

اجسامهم بالغبار . او بمبارة اخرى هو « غبار المتصارعين » ففسره الثعالبي : « غبار الحرب » ولا يخفى على الناقد ما في ذلك من مقاربة المعنى . والكلمة اليونانية مشتقة من *xyris* وهو النبار . ثم ان هذه اللغات المختلفة تطلعت اولاً على ان كثرة اللغات هي شي . كالدليل يرشدك الى اعجبية اللفظة . وثانياً على ان العرب ربما عربوا اللفظة الواحدة بصور عديدة تقرب من الاصل قليلاً او كثيراً حسب رواية ودراية الراوي . ثالثاً على ان العرب لا يوترون الكلمة تأويلاً مدقاً فيه بل يحتاج الى تنقيح واصلاح . رابعاً على انهم يتصرفون بالكلمة الواحدة كما يشأرون فيزيدون عليها وينقصون منها معنى ومبنى بدون ان يكثرثوا لذلك ولا يحرصوا . وهذا ما يذكرني ما جاء في التاج في مادة كبريت اذ قال ما حرفه : « فسروه ( الكبريت ) بالذهب الاحمر . قال ابن الاعرابي : ظنن رؤبة ان الكبريت ذهب . قال شيخنا : وخطي فيه لان العرب القدماء يخطئون في المعاني دون الالفاظ » اهـ . فهل من دليل اوضح من هذا لديك على صحة ما نقول . ولهذا قد عجبنا من كلام اللغوي البارع الاب لامس في حاشيته على كلمة : ( ٦ الرن ) اذ قال ان معناه في اليوناني « السطر من الاشجار » نعم ان معناه هذا في الاصل لكن العرب حوّلوا التقييد . ومثل هذا كثير حتى في الكلم التي ذكر اعجيبها في كتابه « الفروق » . فليراجع بعضاً مما فيه ( ستأتي البقية )

## كتاب

## تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع ٣١ سبق)

ذكر شهاب الدين ابن زين الدين صالح

وهو الثالث من اولاد زين الدين كان سيداً من سادات الناس ذا عقل وعلم ودين جمع محاسن كثيرة منها الكتابة الجيدة والبلاغة ونظم الشعر والذكا . وحسن النظر في الامور ومحبة اهل العلم واشتغال في علم النحو ومعرفة الكواكب على شيخ كان عنده . وكان يعمل الثياب المليح وتعلق بصناعة الصياغة وربما كان اقتبس ذلك من خاله عز الدين جراد ابن علم الدين الرمطوني (٩٩٥) فسار شهاب الدين المذكور مع اهل زمانه احسن سيرة فالت اليه القلوب وذكر بكل جميل . وكان والده كثير الإدراك اليه لعقله

وكفارته وحسن ترتيبه. وكان مع هذا مشكوراً عند كل من يعرفه

وسميتُ أنه حضر عند بيدمر نائب الشام يوماً والمجلس حافل بالامراء والاعيان فشكره بيدمر بقوله: «يكب مابحاً ويرمي نشأياً مابحاً وهو رجل جيد السلاح» وسميتُ ان شهاب المذكور كان يعمل طوامير وسبكات ويقدمها لبيدمر فيفرقها بيدمر على مماليكه ومن حضر عنده. وكان شهاب الدين مرةً بدمشقي فرسم له بيدمر ان يركب خيل البريد ويترجه الى قرية عين زحلستا من شوف صيدا. ليكشف عما فيها من اشجار التوت النافع لسمل النشاب فلم يجده مراقباً. وربما كان لشهاب الدين تطلع الى التوفرة على البلاد من الصداق (كذا) بقطع الحطب ونقله والكلفة عليه

وبلغني ان اهل الشوف اجتهدوا من ذلك الوقت على قطع شجر التوت وتمطيل نشوته واستنصاله لتلا يصدعهم احد من جهته. فدفتر ولم ينشأ منه بعد ذلك الا القليل. وقد اشتهر شهاب الدين بالناقب الحميدة والصفات الجميلة وكان يتواضع مع الناس ويصتر نفسه من علو مجده وما كان يتكبر على شغل باشر بسله مولده ليلة الاربعاء الثامن والعشرين من شهر ذي الحجة سنة احدى وثلاثين وسبعمائة (١٣٣١ م) ووفاته رحمه الله تعالى الرابعة من تيار السبت الحادي عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلث وثمانين وسبعمائة (١٣٨١ م). ودُفن (٩٩) في التربة وقد اجتمع في عزائه خلق كثير لم يعهد في عزاء مثله حتى ضاق بهم الفضاء حول التربة وما بعد عنها. وحضر اهل جزين في يوم عزائه قبل دفنه. وهذا يدل على انهم اتخروا دفنه الى ثاني يوم وفاته والله اعلم .

تزوج زمرّد بنت خاله عز الدين جواد ابن علم الدين الرمطوني وهي ام ولديه علم الدين سليمان وشرف الدين عيسى. ثم توفيت وتزوج بعدها نجيمة بنت عتبه وابوها عماد الدين موسى ابن بدر الدين يوسف ابن زين الدين ابن علي المرمارني وهي ام ولده سيف الدين ابي بكر واخته لولوة. ثم توفيت وتزوج بعدها سارة بنت عتبه تقي الدين ابراهيم ابن ناصر الدين الحسين وهي ام ولده عبد الله الذي توفي صغيراً بعد ابيه بمدة. وهي ايضا ام بنتيه عميمة امرأة ناصر الدين محمد ابن علاء الدين علي ابن شمس الدين محمد المرمارني واختها رفة امرأة علم الدين سليمان ابن بدر الدين محمد

ابن صلاح الدين يوسف ابن سعد الدين خضر . واما جهات اقطاعه فنهـ نصف اقطاع  
 ابيه شركة اخيه سيف الدين يحيى  
 ذكر اخيه الامير بدر الدين موسى ابن زين الدين صالح

وهو الرابع من ولد زين الدين وكان كريماً جواداً ذا مروءة واقرة وكان له سطوة  
 على المتردين ويحب قمع المفسدين وردع الطغاة عن اغراضهم ممن تصل يده اليهم .  
 وتعلق بصناعة النجارة وعمل النشاب وبعض صياغة مثل طابع الفضة على نسج عز الدين  
 جواد واجرائها مئتا (100)

ولم يكن يديه اقطاع وكان اخوه سيف الدين يحيى يعطيه من اقطاعه شيئاً  
 يستعين به على حاله مع قليل املاك . وترجع بنت عنته والدها فخر الدين عبد الحميد  
 ابن شهاب الدين احمد ابن حنفي وهي ام بنته زمرّد امرأة بدر الدين موسى ابن ظهير  
 الدين علي بن جواد ابن علم الدين الرمطوني . ذكروا ان بدر الدين المذكور تزوجها على  
 غير رضی ابيه زين الدين ولم يقبل ابوه ان يحضر عرسه

مولده بكرة نهار الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة اربعين وسبعمائة  
 (١٣٣٩ م) ووفاته رحمه (١)

ومن بعد بدر الدين موسى ولد اخوه عيسى ولم يكن ان نجعل له اسماً لكونه  
 توفي طفلاً صغيراً جداً ولم يعرف . كان مولده العصر من نهار الاربعاء الحادي عشر  
 من شهر رمضان سنة احدى واربعين وسبعمائة (١٣٤٠ م) ورثاه جده ناصر الدين  
 الحسين قتال من قصيدة:

ولأ نعي الناعي لعيسى تتابعت مدامع عيني لا اطيق لها رداً  
 وقد كنت ارجوه وآمل أنه يصير جمالاً في البين اذا اشتداً  
 فمأجله صرف القضا قبل فطبه صغيراً ولم يطاق ولا فارق المهدياً  
 سقت وجهه الميمون رحمة ربه لقد كان وجباً ايضاً ليس موذياً

(1007) ذكر اخيه الامير سيف الدين يحيى ابن زين الدين صالح

هو اصغر اخوته سناً فلم يوزق ابوه بعده . وكان المذكور زائد الحسن حسن  
 الترتيب في مشيه وامرته سلك في ذلك احسن طريق واشتهر بالرياسة بين الامراء .

(١) كذا في الاصل بدون ذكر السنة

والاكابر فعد فيهم من الاعيان . شاد البيت فاجمل فيه الرناسة وانقادت اليه اقاربه وقومه . وحبج الى البيت الحرام وحبج معه ولده فخر الدين عثمان (١) والحاج احمد بن عيسى استاداره والحاج حسين من بيبور ويرف بالي جميل وعلي بن جديس يبطاره والحاج محمد بن اللبان من بيروت وناصر الدين ابن معن واخوه الحاج احمد بن معن والحاج حسن ولد ناصر الدين ابن معن وتكلف على سفر الحجاز كلفة كبيرة وهدايا لملك الامراء نائب الشام وللامراء اصحابه ولغيرهم

وعثر القاعة المروفة به باعبيه ورثتها وزخرفها واجرى اليها الماء . وأضاف الى القناة الجارية الى حارة اعبيه زيادة كبيرة تسمى بالعين الباردة فحسن حال القناة المذكورة وزاد ماءها ثم جدد عمارة ايران اعبيه . ثم عثر ايران بيروت وقصد ترخيمه وزخرفته فلم تكمل زخرفته . واجرى الماء الى حارة بيروت المجاورة للبحر والمعروفة به . ونابغ على العماز كلف كثيرة وتحمل الديون التي تحلقت بعده

واما جهات اقطاعه فهو نصف اقطاع ابيه قسمة اقطاع اخيه شهاب الدين احمد وكتب لها منشور واحد بنزل والدعما ( ١٥١٦ ) حسب ما ذكرنا في ترجمة والدعما . وتاريخ المنشور المذكور اليوم السادس من جمادى الآخرة سنة اربع واربعمين وسبعمائة ( ١٣٤٣ م ) واستجد لولده عثمان امرة نعمة ( ٢ ) وجهاتها شعاب واكتور وحضور وبعلين ومزرعة الديورية ومزرعة البوشرية ومزرعة الدكوانة ومزرعة كفريا (؟) ومزرعة كفرتانث . وكان قصد ان يشرك فيه علم الدين سليمان ابن اخيه شهاب الدين احمد فتوفي علم الدين سليمان فاستقر لفخر الدين عثمان وهو صغير . وكان ابوه يستعين بهذا الاقطاع على حاله مع مستاجرات زيتون وطباخة صابون ولوشية بزراعة بجديدة بيروت واملاك وغيرها

وستعت انه كان يعمل في بعض السنين اربعين رطل حرير من ملكه وتارة يكون ازيد من ذلك . وكان كثير الخرج ريبوع في اموره فكثرت عليه الديون مع كلفة

الحجاز ومغرم العماز

(١) جاء في حاشية الكتاب ما حرقه: « اخبرني ابو عمر الحكيم قال كنت مع فخر الدين عثمان لما توجه ابوه ليدهي الهدايا لملك الامراء وكان الطنبا الجوباني وذلك لما حضروا من الحجاز التوبة المذكورة وكانت الهدية على ثلاثة اطباق كبار فتشكر ملك الامراء واحسن الكلام  
(٢) جاء في حاشية الكتاب: « المنة المذكورة اخذها من صلاح الدين من ذرية بني ابي الجيش »

## ذكر بعض حوادث جرت في أيامه

قد تقدم ذكر توجهه الى مصر صجبة سعد الدين خضر ابن عز الدين الحسين ابن سعد الدين في سنة فتح الفرنج للاسكندرية وتسمير بيدمر للشواني في بيروت عند ما قصد تركمان كسروان ما قصده كما ذكرنا. وقد تقدم ايضاً ذكر حضور تعبيرة الجنوية في ذكر اخبار بيروت وكان حضورها بيروت في العشر الآخر من جمادى الآخرة سنة اربع وثمانين وسبعائة (١٣٨٢م). وذكرنا ان العسكر الشامي تقهر من مدافع الفرنج ونشاب جروخهم واستر (١٥١) بالحيطان وان الفرنج تزلوا من مراكبهم الى البر وطلع منهم شردمة الى جوانب القلعة القديمة لنصب سنجق في شرفة عالية اشارة الى ان الفرنج ملكوا البر ولتقوية قلب من تزل منهم الى البر لتزول باقيهم من الشواني. فلما رأى الامير أيحيى (١) ذلك هجم بين معه من اصحاب التخوات ورمى بنفسه على الذين معهم السنجق فطعنوه برماحهم حتى يرك به الفرس ثم نهض قائماً واقتحمهم حتى وصل الى حامل السنجق فرماه ووقع السنجق. فلما نظر الفرنج الذين تزلوا الى البر ان السنجق قد وقع لم يستهم غير الرجوع الى مراكبهم. وركبت المسلون اقبعتهم فاخذهم على الصقائل حتى انقلب بهم بعضها فوقهم منهم جماعة كثيرة في البحر وكانوا مشغولين باللبوس ففرقوا ولم يقدروا على السباحة فعند ذلك نسوا كسرة الفرنج الى الامير أيحيى وعرفت به. وقد قال لي ملى مقدم جب حنين من البقاع بعد ذلك: «أما وابوك في الحجة لأني كنت الى جانبه يوم وقعة الفرنج ببيروت فلما رمى الذي كان معه السنجق انا الذي قطعت رأسه». وكان ملى يتخبر بذلك بين الناس. ثم بعد هزيمة الفرنج وتروهم في الشواني وصل نائب الشام بيدمر الى بيروت وقد فات الامر. وكان بيدمر قد وغر صدره على الامير أيحيى فغلظ له في الكلام. ومن كلامه: «انت مياطن للفرنج على المسلمين». وكانوا قد شكروا فرس أيحيى ليبيدمر فاضطروا الى ان يقدمه له مع فرس آخر (١٥٢). وعاب الناس على بيدمر اخذه لفرس أيحيى وقالوا: «كان الواجب على بيدمر ان يعطيه ويُنع عليه». وكان هذا الفرس من عند شهاب الدين الكردي صاحب درك نهر ابراهيم قد غالى بثمانه عند بيعه

وأما موجب انقلاب بيدمر على الوالد بعد ما كان من جهته فهو لأن بيدمر كان

قد عثر في بيروت مركباً ليافر ثم يعود الى بيروت. فلما كان يدمر مشغولاً بديباط  
 حضر المركب الى بيروت فاحتاج الى مصروف فتوقف الوالد في اخراج ذلك فسرّها  
 يدمر في خاطره. وكان ابو بكر خليل بن ملى من صيدا. قد توصل عند يدمر  
 وكان شديد البغض للوالد كثير الحد له وكان يذكره عند يدمر بما يُغضب يدمر  
 عليه. فلما عاد يدمر الى نياحة الشام جعل ابن ملى المذكور خونداراً صغيراً واضر  
 الحقد على الوالد. فمن ذلك لما تمركت الشيعة في بيروت وجرى لذلك حركة وديعة  
 اغتم يدمر الفرحة فطلب الوالد واهانه ومنها انه اخرج اقطاع مرتين فاعطاه مرة  
 لشخص يعرف بابن صاري والاخرى ليجي ابن الغنيم. ولم ادر ايها الاولي  
 من الثانية

## اللحية والشعر في الكنيسة الشرقية

للاب هنري لانس اليسوعي

١

ليس للحية من ذكر في اسفار العهد الجديد وانما نعلم من تاريخ شمع الله ان  
 اليهود كانوا يريون لحاهم. يشهد بذلك سفر الملوك الثاني (١: ١٠-٥) وسفر عزرا  
 (٣: ٩) الى غير ذلك من الآيات المشهورة. ومن ثم يصح القول ان المسيح لذكوره  
 المجد والحواريين بعده اطلقوا لحاهم جرياً على عادة بلادهم  
 وان فحصنا الآثار القديمة كالتصاوير والنقوش التي تمثل هيئة الرب وشخصه  
 الكريم وجدنا ان بين المصورين الاقدمين اختلافاً ففهم من يرسم هيئة المخلص بلحية  
 مسترسة ومنهم من يمثله بلا لحية. الا ان في هذا التباين رمزاً كما بين ذلك اصحاب  
 العاديات الكنسية وذلك ان المصور كان يجلي وجهه بلحية اذا ما اراد الاشارة الى  
 طبيعته الالهية وكان بسكن ذلك يمثله بلا لحية ان اراد وصف طبيعته البشرية وقد  
 ايد العلامة كراوس (Kraus) هذا الرأي في دائرة العلوم المسيحية القديمة (١) وذكر